

## سورة البروج

(بسم الله الرحمن الرحيم)

### ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (12)

#### شرح الكلمات:

{إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} أي: إن عقوبته لأهل الجرائم والذنوب العظام لقوية شديدة، وهو المرصاد للظالمين

#### المعنى الإجمالي :

يخبر تعالى رسوله معرضاً بمشركي قومه وطغاهم اللذين آذوا المؤمنين في مكة من أجل إيمانهم أخبره بقوله {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} أي إن أخذه أليم شديد. إِنَّ انتِقَامَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْجَائِرَةِ وَالطَّغَاةِ هُوَ فِي غَايَةِ الشَّدَّةِ، وَفِي مُنْتَهَى الْإِيلَامِ.

وَيَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ بَطَشَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَهُوَ انتِقَامُهُ مِمَّنِ انتَقَمَ مِنْهُ لَشَدِيدٌ ، وَهُوَ تَحْدِيرٌ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يُجَلَّ بِهِنَّ مِنْ عَذَابِهِ وَنِقْمَتِهِ ، نَظِيرَ الَّذِي حَلَّ بِأَصْحَابِ الْأُخْدُودِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ ، وَفْتِنَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُمْ.

وقوله تعالى: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} . وإظهار حقيقة البطش وشدته في هذا الموضع هو الذي يناسب ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذي يحسه أصحابه ويحسبه الناس في الأرض كبيراً شديداً . فالبطش الشديد هو بطش الجبار . الذي له ملك السماوات والأرض . لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة ، في رقعة من الزمان محدودة . .

ويظهر التعبير العلاقة بين المخاطب - وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والقائل وهو الله عز وجل . وهو يقول له: {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ . .} . (ربك الذي تنتسب إلى ربوبيته ، وسندك الذي تتركز إلى معونته . . . وهذه النسبة قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين إن من لطف الله بعباده ورحمته بهم أن حذرهم من أسباب سخطه ويطشه وانتقامه، فوصف نفسه في كتابه بقوله في أكثر من موضع بالفاظ متقاربة: {إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} وقوله عز وجل: {وهو شديد الحال} .

وهذا من أسباب نقمته كما قال عز وجل: {ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام} ، وقال: {إنا من المجرمين منتقمون} وقد ظهرت آثار هذه الصفات فيمن عتوا وتجبروا وأجرموا، قال تعالى عن قوم فرعون: {فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} .

وقد قص الله تعالى ذلك علينا ليكون لنا عبرة حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فيصينا ما أصابهم، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى} وأخبر سبحانه أن سبب المصائب والفساد في الأرض إنما هو ذنوب العباد ومعاصيهم، قال سبحانه: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} وقال سبحانه: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ نَعَضَ اللَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} وعقوبات الله سبحانه وتعالى وعذابه الدنيوي ليس محصوراً بنوع معين، فقد تتنوع بين الخسف والمسح والظف والإغراق والريح والصيحة.

و اقتضت سنة الله تعالى وهو الحكم العدل هلاك الظالمين ومحق المعتدين وقطع دابر المفسدين، سواء كان الظالم فرداً أو جماعة، حزباً أو طائفة، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "الغالب أن الظالم تعجل له العقوبة في الدنيا وإن أمهل فإن الله يملئ له حتى إذا أخذ له يفلته"،

إمهال الله تعالى للظالمين:

لقد ظهر في هذا الزمان صور كثيرة من الظلم يشق صورته كالشرك بالله جل وعلا، والقتل، والنهب، والسرقة، والغش، والخداع، والتدليس، ونشر الخمرات، والإعانة عليها، وتولية الظالمين رقاب العباد، وانتشار الربا، والزنا، وانتهاك الأعراض، وأكل أموال الناس بالباطل، والحرص على المال والجاه، وانتشار العصبية الجاهلية، وغير ذلك من صور الظلم التي عمت وطمت على مستوى بلدان العالم أجمع إلا من رحم الله

إن الظلم عاقبته وخيمته وآثاره شنيعة، ولا فلاح مع الظلم، ولا بقاء للظالم، ولا استقرار للمعتدي مهما طال الزمان ومهما بلغ به الشأن، يقول ربنا جلّ وعلا {إِنَّهُ لَا يُلْفِخُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام: 21)، ويقول عزّ شأنه: {فَقُطِّعْ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام: 45).

فمهما بلغت قوة الظالم وضعف المظلوم فإن الظالم مقهور مخذول، وأقرب الأشياء سرعة الظلوم، وأنفذ السهام دعوة المظلوم، يرفعها الحي القيوم.

#### العقوبات وأسبابها:

- 1- استضعاف العباد وظلمهم.
  - 2- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير في القيام به.
  - 3- العتو والكبر والغرور.
  - 4- كفران النعم.
- فإن الله منزّه عن كل عيب ونقص، فهو الموصوف بكمال العدل، ومن تمام عدله أنه لا يظلم الناس شيئاً، والله لم ينزل أي عقوبة بالناس إلا بسبب فعلوه، وجرم اقترافه، قال-تعالى:- {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} سورة الشورى(30).

# إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 488 )



قوله من تفسير سورة البقرة الآية 12

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

9- يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ بَطَشَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ انتِقَامُهُ مِنْ أَنْتَقَمَ مِنْهُ لَشَدِيدٍ، وَهُوَ تَحْدِيرٌ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ لِحُلٍّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ وَنَقْمَتِهِ، نَظِيرَ الَّذِي حَلَّ بِأَصْحَابِ الْأُخْدُودِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ، وَفِتْنَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُمْ.

10- فيه تحذير لمن كذب رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن بطشه لمن كذب رسوله لشديد، وقد علموا ذلك بما وصل إليهم من نبأ عاد، وثمود، وفرعون، وغيرهم.

11- هكذا أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ نظير قوله: **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**»

12- البطش الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد أخذه الظلمة والجباية بالعذاب والانتقام.

13- البطش الشديد هو بطش الجبار. الذي له ملك السماوات والأرض. لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة، في رقعة من الزمان محدودة..

14- أن عقاب الله سبحانه للمجرمين عقاب شديد، متمكن منهم، لا يجدون سيلا للفرار منه.. وفي هذا وعيد للمشركين، وشدة لأزر النجى، وإلفاته إلى أن هؤلاء المشركين هم في قبضة الله، لا يفلتون منه أبدا.

15- { **بطش ربك** } أي فيمن يستحق البطش، أما من لا يستحقه فإن الله تعالى يعامله بالرحمة، ويعامله بالكرم، ويعامله بالجلود، ورحمة الله تعالى سبقت غضبه.

16- إن بطش ربك- أيها الرسول الكريم- بالظالمين والطغاة لبالغ غاية القوة والعنف: فمر أصحابك فليصبروا على الأذى، فإن العاقبة الحسنة ستكون لهم وحدهم.

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## الفوائد :

1- تهديد الظلمة بالعذاب عقوبة في الدنيا وفي الآخرة.  
2- البطش: هو الأخذ بعنف وشدة، فإذا ما وصف بالشدة؛ فقد تضاعف وتزايد.

3- أحيانا لا يأخذ الله عز وجل بعض الظالمين بسرعة كما يتمنى المظلومون؛ لأن المظلومين - وإن كانوا مؤمنين- فإنهم يرتكبون أخطاء غير مقبولة شرعاً؛ خاصة إن كانوا يُقْتَلُونَ بالإسلام، فلو رفع الله سبحانه الظلم؛ فإن الناس يعتقدون أن طريقة المظلومين كانت صائبة، وهي ليست كذلك، فيكون الأمر فتنة لهم، وتعريفاً خاطئاً بالإسلام، وسيبقى المظلومون على مخالفاتهم الشرعية، وهذا يضرهم في الدنيا والآخرة.

4- الظلم الواقع بهم يكون ابتلاءً يحتاج للصبر، وإن كانوا على غير طريقته صلى الله عليه وسلم عدّلوا المسار، وعادوا إلى الله، وعندها يُغَيِّرُ اللَّهُ الْحَالَ بِكُنْ فيكون.

5- ربط الله عز وجل تغييره سبحانه للأحوال بتغيير الناس لأنفسهم، فلو عادوا إليه أنعم عليهم، ولو بُعدوا عنه سحب منهم النعمة؛ قال تعالى: **{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }** [الرعد: 11].

6- أن الله تعالى لا بد أن يأخذ الظالم ولو بعد حين، جرت عادة الله في خلقه أنه سبحانه وتعالى يمهّل ولا يهمل، ونهاية الظالمين أليمة.

7- اقتضت سنة الله تعالى وهو الحكم العدل هلاك الظالمين ومحق المعتدين وقطع دابر المفسدين، سواء كان الظالم فرداً أو جماعة، حزباً أو طائفة.

8- أن يُعلم أن العقاب الديني الذي ينزل بالجميع لا يعني اشتراك الجميع في العذاب في الآخرة، بل كلٌّ يُجَاسَبُ عن عمله.